سياسة الولايات المتحدة الأمريكية
تجاه ايران ١٩٤٥-١٩٧٩

أ.د.سمر جمعة بهلوان
اياد حمادي ثلاج

جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم التاريخ-دراسات عليا

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ايران (١٩٤٥-١٩٧٩)

أ.د.سمر جمعة بهلوان

اياد حمادي ثلاج

إستعدت الولايات المتحدة الأمريكية لأخذ دور كبير في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط بعد ظهور أهمية النفط في الحرب العالمية الثانية, وبدأت المنافسة الأمريكية- البريطانية في التنقيب عن النفط في المنطقة, كذلك ظهور الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى أشعر الولايات المتحدة الأمريكية بأن تغلغله في الخليج سيمثل تطويقاً للحلف الأطلسي المتكون من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين, ولا سيما عندما شجع الاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قيام جمهوريتين في شمال ايران, ومنذ ذلك الوقت بدأت الحرب الباردة بين العملاقين.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في منطقة الخليج والشرق الأوسط, ولعل من أبرزها احتواء التوسع السوفيتي, والمحافظة على استقرار المنطقة وأمنها, وتأمين منابع النفط, واستمرار تدفقه, وإمكانية وصولها اليه دون عوائق. وبذلك يكون النفط قد لعب دوراً أساسياً في صياغة العلاقات الخارجية الأمريكية, واعتبرت الولايات المتحدة أن منطقة الخليج تشكل قلب العالم النابض بالحياة.

وسلكت تبعاً لذلك برامج متعددة ومتعاقبة تحقيقاً لمصالحها منها محاولات ربط المنطقة بالأحلاف والتكتلات الأمريكية, وإمداد دول المنطقة بصفقات الأسلحة والمعدات العسكرية, وسياسة التوكيل بالإعتماد على حليف إقليمي يؤدي ما تقتضيه المصلحة الأمريكية في المنطقة, ثم سياسة التدخل العسكري المباشر والإنتشار السريع وغيرها.

رغم الخطوات غير المعلنة في أروقة السياسة الأمريكية باديء الأمر فإن الولايات المتحدة سعت لتحقيق التقارب الأمريكي -الإيراني في أعقاب الحرب العالمية الثانية,

في محاولة لكسب التأييد الإيراني للسياسات الأمريكية في المنطقة. وهذا ما إنعكس سلباً على أمن الخليج والمنطقة برمتها.

أهمية ايرا ن:

ايران إحدى أبرز دول الخليج العربي ذات التأثير على المستوى الإقليمي والدولي, حيث الموقع الجغرافي المتميز, فهي تمتد على الساحل الشمالي للخليج العربي, من ميناء بندر عباس الى ميناء عبادان على شط العرب, ويعد موقعها بين بحر قزوين والخليج العربي, وتشكيلها حلقة الإتصال بين الكثير من خطوط النقل براً وبحراً الموصلة بين قارة آسيا وقارتي أفريقيا وأوربا ذات أهمية استراتيجية كبرى.

تقع ايران على مضيق هرمز, الرابط بين الخليج العربي والمحيط الهندي عبر بحر العرب, وكما هو معروف فإن من يتحكم بمداخل ومخارج هذا الممر البحري فإنه يتحكم في حركة النقل البحري من والى الخليج العربي, ونظراً لموقع هذا المضيق على عنق حركة النقل البحري للخليج العربي فإنه يمثل الشريان الحيوي الذي من خلاله تتم تغذية العالم الصناعي بأهم موارده الأولية وهو النفط.

يعد الحصول على النفط, وتأمين منابعه في منطقة الخليج واحدة من أولويات السياسة الأمريكية, حيث يمثل النفط مرتكزاً أساسياً تقوم عليه الحياة في الولايات المتحدة, وكذلك في الدول الصناعية الكبرى, كما أن منطقة الخليج العربي تمثل أخصب مناطق الحصول على الإستثمارات والفرص التجارية والأموال, وتمثل سوقاً رائجةً للبضائع والسلع والخدمات المصدرة اليه من الدول الغربية.

كما أن الساسة الأمريكان رأوا في منطقة الخليج منطقة نفوذ مهمة للغاية, وأن الولايات المتحدة تسخر كل ما لديها من إمكانيات في سبيل فرض هيمنة أمريكية ضاغطة كفيلة بتحقق المصالح الأمريكية, حتى أنهم اعتقدوا أن من يسيطر على منطقة الخليج العربي فانه يسيطر على العالم.

وعلى قدر تعلق الأمر بالسياسة الأمريكية تجاه ايران – موضوع البحث – فإن الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت منذ الحرب العالمية الثانية لتحقيق دوراً محورياً تجاه ايران سياسياً واقتصادياً وعسكرياً, في سبيل تحقيق مراحل متقدمة من التصورات والمخططات الإستراتيجية الأمريكية حيال هذه الدولة المهمة, وما يمكن أن تقدمه من نجاحات حقيقية في هذا المجال.

مثلت ايران دوراً مهماً في السياسة الأمريكية نظراً لإحتوائها على مخزونات كبيرة من النفط الخام, الذي يمثل أبرز مصادر الطاقة في العالم أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية, يضاف اليه الموقع الجغرافي المتميز, وما يمثله على صعيد التنافس الأمريكي-السوفيتي, فايران تجاور الاتحاد السوفيتي بحدود طويلة جداً بلغت قرابة ٢٥٠٠ كم, مما يتيح لها تقديم تسهيلات كبيرة للولايات المتحدة في هذا المجال.

نظرت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا بمزيد من الخوف والقلق الى أي تقارب سوفيتي- ايراني ممكن أن يحصل, وحاولت بكل ما تستطيع منع حصول هيمنة سوفيتية على إيران, وتدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا دبلوماسياً لإجبار الإتحاد السوفيتي على سحب قواته من الأراضي الإيرانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية, وأدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن المنافسة مع السوفيت مؤهلة لاندلاع حرب عالمية مفاجئة بين الطرفين, وأن كلا الطرفين سيتمد قوته من الحصول على كميات كافية من نفط ايران ودول الخليج, وتبعاً لذلك انصب التخطيط الأمريكي على ضمان الحصول على كميات النفط الخليجي, وتدفقها باسعار مناسبة الى الولايات المتحدة, مقابل العمل على منع السوفيت من الحصول على كل ما يحتاجونه من هذا المورد المهم.

ركزت لجنة المسح الإستراتيجي التابعة لهيئة الأركان الأمريكية المشتركة عام ١٩٤٦ على أهمية النفط كعامل حيوي, وأوصت باعتماد ايران كدولة ذات أهمية استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية, وضرورة دعمها وتقديم المساندة اللازمة لها, كونها تمثل

خطاً دفاعياً رصيناً أمام التحديات السوفيتية وزحفها باتجاه الخليج, كما أنها تمثل منطقة مؤهلة لشن أي هجوم أمريكي محتمل.[١]

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية ما يسمى بـ (سياسة الإحتواء) الرامية الى محاصرة المد السوفيتي وتحجيم دوره المحتمل, وهي لا شك حلقة أساسية من حلقات السياسة الأمريكية المعتمدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية, والمتمثلة ابتداءاً بسلسلة من الأحلاف والمشاريع الأمريكية كمبدأ ترومان, ومبدأ آيزنهاور... .

تأزمت العلاقات السوفيتية – الإيرانية عام ١٩٤٥ عندما رفض الإتحاد السوفيتي الإنسحاب من الأراضي الإيرانية التي إحتلها أثناء الحرب العالمية الثانية, ورفعت الشكوى الى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة حيال ذلك, وتدخلت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا الى جانب شاه ايران (محمد رضا بهلوي) بغية تحقيق عملية الإنسحاب السوفيتي من ايران, وفعلاً تم الإنسحاب.

- **التطورات على الساحة الإيرانية:**

تعرض شاه ايران (محمد رضا بهلوي) في ٤/شباط/١٩٤٩ لمحاولة اغتيال فاشلة على يد عناصر من حزب تودة الشيوعي الايراني الموالي للاتحاد السوفيتي, الأمر الذي جعل الشاه يصدر قراراً بإلغاء هذا الحزب, في محاولة منه لاستغلال حادثة الإغتيال في ايقاف المد السوفيتي تجاه ايران, والعمل على إقامة علاقات تعاون وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية, حيث كان الشاه يطمح لتحقيق هذا الهدف, وتطور الأمر ليتوج بزيارة الشاه لواشنطن في ١٩/تشرين الثاني/١٩٤٩.[٢]

حرص السوفيت على توخي الحكمة والحذر في الحصول على مصالحهم الإستراتيجية المهمة في منطقة الخليج, ولعل من أبرزها النفط, خشية الوقوع في صدام مسلح مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى, مما قد يؤدي الى إندلاع حرب عالمية ثالثة, فانتهج السوفيت سياسات دبلوماسية أفضت الى اقامة علاقات

دولية واتفاقيات اقتصادية مع دول المنطقة كما حصل مع العراق بخصوص التنقيب عن النفط واستخراجه وتسويقه دون الحصول على امتيازات نفطية كبيرة في العراق.

بينما حرصت الولايات المتحدة على ضمان مصالحها في منطقة الخليج, والحيلولة دون تحقيق نفوذ سوفيتي في هذه المنطقة, في محاولة منها لتحقيق هيمنة القطب الواحد المنشودة في أعقاب الحرب العالمية الثانية, وأثناء فترة ما سمي بالحرب الباردة.

في ٣٠/نيسان/١٩٥١ حصلت تطورات مهمة على الساحة الايرانية إضطر معها الشاه محمد رضا الى تعيين الشخصية السياسية الوطنية المعروفة على صعيد ايران (محمد مصدق) رئيساً للحكومة الإيرانية, وقام الأخير بإصلاحات مهمة عدت في مصلحة الشعب, وأصدر قراراً منع بموجبه شراء الأسلحة إلا لأغراض دفاعية بحته. (٣)

في آب/١٩٥٣ أصدر الشاه أمره بإقالة رئيس الحكومة (محمد مصدق) وعين الجنرال (فضل الله زاهدي) رئيساً للحكومة الايرانية خلفاً له, غير أن (محمد مصدق) رفض الإنقياد لهذا القرار, وهرب خوفاً من الإعتقال, وعمت البلاد تبعاً لذلك التظاهرات والإضطرابات المنددة بهذا الإجراء, فغادر الشاه تحت الضغط الشعبي الواسع ايران والتجأ الى بغداد, ومنها الى روما.

في تلك الاثناء كانت قد وصلت سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية إدارة الرئيس (آيزنهاور) المعروف بتشدده وقلقه الكبير تجاه المد الشيوعي, واعتقاده بأهمية ايران الإقليمية في مواجهة هذا الخطر. (٤)

- **الاطاحة بحكومة مصدق:**

خلصت الادارة الأمريكية الى ضرورة الإطاحة بحكومة مصدق الموالية للسوفيت, كون بقاءها يشكل خطراً على المصالح الأمريكية في المنطقة, ويعمل على جر ايران ودول مجاورة أخرى لتدور في فلك الاتحاد السوفيتي, وهو ما لا ينبغي حدوثه في تقديرات الساسة الأمريكان, وتم تنفيذ عملية الإطاحة بحكومة مصدق عبر الإنقلاب

العسكري الذي أشرف عليه مسؤول وكالة الاستخبارات الأمريكية C.I.A (كرميت روزفلت), ونفذها الجنرال الايراني فضل الله زاهدي, وذلك في ١٩/اب/١٩٥٣, وهو ما عرف بعملية (أجاكس). (٥)

نجحت عملية الانقلاب العسكري, وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة الشاه (محمد رضا) الى عرشه في طهران, وعين قائد الإنقلاب الجنرال (فضل الله زاهدي) رئيساً للحكومة الايرانية مرةً أخرى, وكل ذلك وفق توجيهات أمريكية محكمة في هذا المجال, حيث أن زاهدي عرف هو الآخر بتأييده لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية, وكان لقيام الولايات المتحدة بهذه الخطوات تطبيقاً لرؤيتها تجاه ايران، وما تمثله من دور ايجابي على صعيد تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة.

دخلت ايران منذ الإنقلاب العسكري الذي دبرته الولايات المتحدة الأمريكية للاطاحة بحكومة مصدق, وعودة الشاه والجنرال فضل الله زاهدي في فلك الهيمنة الأمريكية, ونجح الساسة الأمريكان في ربط ايران بعجلة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج العربي.

قام رئيس الحكومة فضل الله زاهدي بالغاء قرارات التأميم التي كان (محمد مصدق) قد أصدرها, وأصدر قراراً حظر فيه أنشطة المعارضة. والدعوة الى الحريات العامة وحقوق الانسان والتوجهات الديمقراطية.

- **حلف بغداد:**

إنضمت ايران في تشرين الثاني/١٩٥٧ الى حلف بغداد, وهو الحلف الذي تأسس في ٢٤/شباط/١٩٥٥, عندما عقدت كل من تركيا والعراق ميثاقاً دفاعياً بينهما, ثم انضمت الى هذا الحلف بريطانيا في نيسان/١٩٥٥, والباكستان في تموز/١٩٥٥, وايران في تشرين الثاني/١٩٥٧, واصبح يعرف بـ (حلف بغداد) ثم تحول الى اسم (المعاهدة المركزية) أو (السينتو –Cento)منذ قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق, حيث انسحب العراق منه في ٢٤/آذار/١٩٥٩ وأصبح يضم ايران والباكستان وتركيا

وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أن هناك اتفاقيات ثنائية كانت تربط الولايات المتحدة مع الدول الثلاث. [٦]

ويعود عدم انسحاب العراق مباشرة من الحلف بعد قيام ثورة تموز/١٩٥٨ الى اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية, وأعضاء الحلف بالنظام الثوري الجديد في العراق.[٢]

.مبدأ ايزنهاور:

في كانون الثاني/١٩٥٧ أعلن الرئيس الأمريكي (آيزنهاور) سياسة مك الفرغ, لتحل تبعاً لذلك الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا وفرنسا بعد انسحابهما من الساحة إثر العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

ورأى شاه ايران أن مبدأ (آيزنهاور) يمثل فرصة سانحه لديمومة نظامه على رأس الهرم في ايران, وذلك من خلال الإستفادة من الضمانات والمساعدات التي يقترحها هذا المبدأ.

- **معاهدة الدفاع المشترك ١٩٥٩:**

في ضوء مبدأ(آيزنهاور) وموافقة ايران وانضمامها اليه عقدت معاهدة الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة وايران في مطلع اذار/١٩٥٩, لتسجل انقياداً ايرانياً واضحاً لعجلة السياسة الأمريكية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في المنطقة مما انعكس ايجاباً على العلاقات الأمريكية- الايرانية فترة الستينات, ولعل من أبرز بنودها :

١- تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم كل أشكال الدعم بما فيها العسكري حفاظاً على ديمومة السلم والأمن والاستقرار في ايران.

٢- تتواصل اللقاءات للاتفاق على شكل التدابير الدفاعية المقترحة لمواجهة أي خطر محتمل يداهم أحد الطرفين أو كلاهما.

٣- تقدم الولايات المتحدة المعونات الاقتصادية لإيران فيما تتعهد الأخيرة بتوفير واقع أفضل على الساحة الايرانية. [٧]

- **الرئيس جون كيندي (١٩٦٠-١٩٦٤):**

تولى الرئيس جون كيندي الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٠, تزامناً مع تأزم الوضع الداخلي في ايران, فتوجه كيندي الى الساسة الايرانيين يدعوهم الى تبني مشاريع إصلاحية, ولا سيما في المجال الاقتصادي في محاولة لتحسين الوضع المعاشي والاجتماعي المتدهور في ايران, والذي يعد عاملاً أساسياً في حدوث الإضطرابات والمظاهرات المطالبة بالإصلاح. مما يهدد نظام الحكم الايراني, وبالتالي يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية في المنطقة, وفي إطار ذلك بين الرئيس كيندي أن إدارته تسعى لتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتتصادي والسياسي لكل بلدان المنطقة, وتعمل جاهدةً للحد من سباق التسلح [٨] ،الذي يأخذ حيزاً كبيراً من الإنفاق الحكومي في تلك البلدان, ولهذا رفض كيندي الطلبات الايرانية المقدمة آنذاك لشراء الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية, وأوعز الى الشاه بتحويل جزء كبير من النفقات العسكرية لإصلاح الوضع الاقتصادي في ايران. [٩]

اتسعت دائرة المعارضة الداخلية في ايران لنظام الشاه, وحاول بدوره معالجة هذا التأزم الحاد والإحتقان الشعبي الكبير بتبني إصلاحات إقتصادية واجتماعية وسياسية, شملت المجال الزراعي, وقوانين الانتخابات, وحق المرأة في التصويت, والسعي الجاد لمحو الأمية وغيرها. [١٠]

لكن ما قام به الشاه من خطوات إصلاحية زادت من حالة التأزم والاحتقان الداخلي والمعارضة, وذلك لانها كانت في نظر الشعب والمراقبين إصلاحات شكلية تفتقر الى الجدية والتطبيق الفعلي, وأن البصمة الأمريكية واضحة المعالم على هذه الاجراءات, مما زاد في حدة المعارضة, ولا سيما الدينية منها, حتى توجت تلك الأحداث بالانتفاضة الشعبية الواسعة في حزيران/١٩٦٣, مما اضطر الشاه لقمع هذه الانتفاضة واخمادها, واعتقل الخميني كزعيم للمعارضة الدينية, وتم نفيه خارج ايران, لينتهي به المطاف في العراق. [١١]

- **الرئيس ليندون جونسون (١٩٦٣-١٩٦٨):**

كان (ليندون جونسون) خبيراً في الشؤون الاقتصادية الداخلية الأمريكية, وعضواً بارزاً في مجلس الشيوخ الأمريكي, لكن خبرته في السياسة الخارجية تكاد تكون ضعيفة, وكان منشغلاً بحرب فيتنام الى حد كبير [١٢] .

حصلت ايران على مرادها من القروض الأمريكية لشراء الأسلحة والمعدات من الولايات المتحدة, وذلك من خلال زيارة قام بها شاه ايران الى واشنطن منتصف عام ١٩٦٤, وبقيت ايران تحصل على المساعدات والأسلحة والمعدات الأمريكية بغية إكمال ترسانتها العسكرية حتى آواخر عام ١٩٦٧, عندما رأت الولايات المتحدة أن ايران لم تعد بحاجة للمساعدات الأمريكية [١٣] نتيجة التحسن الكبير في وضعها الاقتصادي, ولا سيما قطاع النفط.

- **الرئيس ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٤):**

أعلن الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) عام ١٩٦٩ مجموعة من المفاهيم التي يجب أن ترتكز عليها السياسة الأمريكية في تلك المرحلة, ولعل من أبرزها مبدأ اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على قوى إقليمية كفوءة تقوم بمهمة الوكالة عن الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط, بمعنى أخر تنتقي الولايات المتحدة الأمريكية دولة بعينها في منطقة معينة, وتقوم بدعمها واصلاح شأنها لتكون مؤهلة لحماية المصالح الأمريكية, والحرص عليها في تلك المنطقة, وهو ما دعي بسياسة (التوكيل) وبذلك تكون الولايات المتحدة قد حققت استراتيجيتها تجاه أحداث معينة دون التدخل المباشر, شريطة أن لا يؤثر ذلك سلباً على مبدأ التفوق والهيمنة الأمريكية, مع ضمان الأولوية لسلامة المصالح الأمريكية, مما يتيح للدولة (الوكيل) الحصول على الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الأمريكي, بغية تمكنها من أداء دورها, وقد وقع الإختيار في فترة الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) على ايران وحاكمها الشاه لتلعب دور الشرطي في منطقة الخليج العربي, تحقيقاً للاهداف والتطلعات الأمريكية.

كان الرئيس (نيكسون) يمتلك رؤية جديدة تجاه علاقات الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي, وهو اعتماد سياسة (الوفاق الدولي) لتحل محل سياسة (الاحتواء), عبر ربط السوفيت بمجموعة من المصالح الدولية, مما يؤدي الى انشغال السوفيت في الحرص على ادامة السلم والأمن والإستقرار في المنطقة تحقيقاً لمصالحهم وضمان ديمومتها.

وفي مجال الصراعات والنزاعات الاقليمية فقد تبنى الرئيس (نيكسون) ومستشار الأمن القومي الأمريكي (هنري كيسنجر) فكرة تأهيل ايران و"اسرائيل" كقوتين اقليميتين تؤديان مضامين السياسية الخارجية الأمريكية في المنطقة. (١٤)

يطلق على هذه السياسة الأمريكية كما تقدم سياسة (التوكيل) لتخليص الولايات المتحدة من العبء الحاصل نتيجة تدخلها المباشر ومعالجتها للاحداث الواقعة في المنطقة وعلى كل الصُعد. (١٥)

رغم ادعاءات الرئيس نيكسون باعتماد سياسة مغايرة تجاه السوفيت فإن مبدأه يمثل في جوهره امتداداً واضحاً لسياسة الإحتواء الأمريكية, بغية الحد من النفوذ السوفيتي. (١٦)

كان مبدأ نيكسون يمثل نظاماً متكاملاً يسعى لتحقيق المصالح الأمريكية, وخلق حالة من الاستقرار والهدوء النسبي في المناطق التي تشكل ثقلاً في الميزان الاستراتيجي الأمريكي, وتكرس ذلك التوجه في الرسالة التي توجه بها الرئيس نيكسون الى الكونغرس الأمريكي مطلع عام ١٩٧١, ولعل من أهم فقراتها:

١- ضرورة دعم الأنظمة الموالية للولايات المتحدة الأمريكية, لتقوم بدورها في تأمين الأمن والسلام, عبر كبح جماح حركات التمرد والمعارضة, وتخفيف العبء عن كاهل الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- تحافظ الولايات المتحدة على جميع تعهداتها والتزاماتها حسب المعاهدات والاتفاقيات والأحلاف المبرمة, وتسارع لتقديم أشكال الدعم عسكرياً واقتصادياً متى طلب ذلك.

٣- السعي لتجهيز الدول المؤيدة والمساندة للتطلعات والسياسات الأمريكية بدرع واق. [١٧]

وعلى قدر تعلق الأمر بايران على وجه التحديد فإنها كانت الدولة المؤهلة تماماً للقيام بدور سياسي وعسكري واقتصادي متميز في منطقة الخليج العربي ذات الأهمية الاستراتيجية الكبرى اعتماداً على الموارد الذاتية الايرانية والدعم الأمريكي, ولا سيما في المجال العسكري, ولعل من أهم الأسباب الداعية لاختيار ايران لتقوم بهذا الدور هي:

١- موقف ايران المحايد من الصراع العربي – "الاسرائيلي", كونها دولة غير عربية, بل هي ترتبط بعلاقات جيدة مع "اسرائيل".

٢- احتوائها على المقدرات الاقتصادية الكفيلة بتوفير عنصر الإنفاق المطلوب لتنفيذ الكثير من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة, وخاصة النفط وما يشكله من أهمية بالغة, كما أن ايران تمتلك قوة بشرية كبيرة حيث بلغ عدد سكانها انذاك قرابة (٤٠ مليون) نسمة. [١٨]

٣- مثلت ايران حلقة أساسية مهمة في مناورات الحرب الباردة التي هدفت بشكل رئيسي الى احتواء المد السوفيتي, وخاصةً معارضة الشاه (محمد رضا بهلوي) للدور السوفيتي في منطقة الخليج العربي, يضاف اليه رغبة ايران المتنامية في امتلاك السلاح النووي[١٩] , وقيامها بمثل هذه الادوار المهمة قد يحقق لها ذلك الى حد كبير.

كما أن ثقة الأمريكان بحليفهم الشاه محمد رضا والمتطلع الى كل السبل التي تحقق عملية تقارب دائم بين ايران والولايات المتحدة, ولا سيما هذا السبيل الذي يحقق له حلم الزعامة في منطقة الخليج العربي. [٢٠]

شرعت ايران في تنفيذ ما أوكل اليها حسب مبدأ نيكسون, وذلك عشية إنسحاب القوات البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٧١, فأقدم الشاه وفي إطار سياسته التوسعية على حساب الدول العربية على إحتلال الجزر العربية الإماراتية الثلاث(طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبي موسى), لما تتمتع به من موقع وميزات استراتيجية مهمة, وقربها من مضيق هرمز عند مدخل الخليج العربي. [٢١]

ويعد هذا التدخل العسكري المباشر في ظل الدعم الأمريكي اللا محدود تدخلاً سافراً واعتداءاً واضحاً لا مبرر له على اراض دولة أخرى, وليس هذا فقط بل تدخلت ايران بالشؤون الداخلية لسلطنة عمان, حيث ارسلت خمسة آلاف جندي ايراني وعشرات الطائرات النفاثة, ومعدات عسكرية أخرى لقمع الحركة السياسية في اقليم ظفار العماني[٢٢] , مما يسجل خرقاً آخر, يندرج في سياسة التوكل الأمريكية- الايرانية ,التي تبيح لايران انتهاج آلية الإعتداء والتدخل العسكري المباشر.

ولغرض تمكين ايران من أداء دورها بإحكام, والذي كان ينسجم تماماً مع تطلعات الشاه في بناء منظومة عسكرية أمنية ايرانية متطورة فقد أعلن الرئيس نيكسون في ايار/١٩٧٢ عن استعداد الولايات المتحدة لبيع ايران كل ما تريده- كماً ونوعاً- من الأسلحة والمعدات الأمريكية على طريق التحالف الإستراتيجي بين الدولتين, وأهم ما تضمنته تلك الصفقة طائرات الفانتوم الأمريكية, وطائرات F14 و F15 القتالية المتطورة [٢٣] .

زادت مبيعات الأسلحة الأمريكية المتطورة للنظام الايراني الذي توفرت لديه القدرة على شرائها, وبكميات كبيرة جراء الإزدهار الإقتصادي الحاصل بفضل ارتفاع أسعار النفط, وتحسن الإنتاج الى حد كبير في مطلع السبعينات, وعدت ايران من أبرز مستوردي الأسلحة الأمريكية, حيث جهزت ايران بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٧ بعدد كبير من الطائرات والدبابات والصواريخ والمعدات البحرية والإلكترونية, حيث بلغت قيمة هذه الصفقات ضعف قيمة ما تم شراؤه بين عامي ١٩٥٠-١٩٦٩, ويرافق ذلك ايفاد بعثات عسكرية أمريكية مختصة تتولى مهمة تدريب أصناف من القوات الايرانية على هذه الاسلحة المعقدة, ولذلك وصفت هذه الصفقات بأنها أسرع عملية بناء لقوة عسكرية في ظروف السلم. [٢٤]

وبهذا تكون الطموحات الايرانية قد تحققت في بناء ترسانة عسكرية شاملة تتيح لايران ممارسة دورها كقوة إقليمية مهمة في الخليج والشرق الأوسط, وبرعاية أمريكية.

استمرت ايران بمسلسل التدخل غير المشروع في شؤون الأقطار العربية المجاورة, ومنها على سبيل المثال تدخلها في الشؤون العراقية وقيامها بالتستر على شبكات التجسس الأمريكية "والاسرائيلية", والعمل على تسهيل مهامها التجسسية داخل الأراضي العراقية, حيث دعمت ايران في أعقاب ثورة تموز/١٩٦٨ المعارضين للنظام الجديد, وزودتهم بالمعلومات اللوجستية والأسلحة, وفتحت لهم معسكرات تدريب داخل الأراضي الايرانية, وذلك بايعاز من الإدارة الأمريكية التي رأت في ثورة/تموز/١٩٦٨ في العراق خطراً على المصالح الأمريكية في المنطقة. [٢٥]

وكانت هذه الممارسات تتم والعلاقات مقطوعة بين العراق وايران بسبب اعتراض العراق ورفضه لاحتلال ايران للجزر الإماراتية الثلاث.

إذاً يمكن وصف العلاقات الأمريكية- الايرانية في النصف الأول من السبعينات بالعلاقات الممتازة, حيث النتيجة الطبيعية لالتقاء مصالح الطرفين, فالولايات المتحدة تسعى لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية في منطقة الخليج بالاعتماد على ايران كأبرز حليف استراتيجي قادر على تحقيق ذلك, وكذلك ايران تتطلع الى أن تصبح قوة اقليمية في المنطقة لتأخذ زمام المبادرة في الوصول الى أهدافها المنشودة. في ظل دعم ورعاية وحماية الولايات المتحدة الأمريكية.

ازدهار العلاقات الأمريكية- الايرانية ١٩٤٥-١٩٧٩ ألقى بظلاله على نمو العلاقات الايرانية – "الاسرائيلية", حيث أن ذلك يندرج في رغبات وتطلعات الولايات المتحدة الأمريكية وحرصها على بقاء وأمن "اسرائيل", وتشابه كل من ايران "واسرائيل" انذاك في تنفيذ المخططات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي, حيث شملت أوجه التعاون الايراني – "الاسرائيلي" مجالات عدة, ولعل من ابرزها المجال العسكري والأمني والاقتصادي, حيث شارك جهاز (الموساد) "الاسرائيلي" في إنشاء جهاز(السافاك) الايراني المشابه له الى حدٍ كبير, وتكفلت ايران بتأمين النفط وتدفقه الى "اسرائيل"[٢٦] حتى في أضعف الظروف.

ضمنت السياسة الأمريكية في الخليج العربي بشكل عام, وايران بشكل خاص في فترة السبعينات حصولاً واضحاً للأمريكان على مصالحهم, ولا سيما المصالح العسكرية والاقتصادية, وكان من أبرز محاور هذه السياسة هو الالتزام الأمريكي بالدفاع عن مكامن النفط في الخليج, وتوفير حالة الإستقرار السياسي وديمومته, ومنع وصول الجماعات الأصولية والمتطرفة الى مواقع الحكم في الدول النفطية, ومنع حصول الإضطرابات السياسية والتظاهرات التي من شأنها أن توقف امدادات النفط, كما حصل في ايران أواخر عام ١٩٧٧, عندما أضرب عمال النفط انذاك, وتوقفت صادرات ايران النفطية البالغة خمسة ملايين برميل يومياً في ذلك الوقت.

- **مبدأ الرئيس كارتر (١٩٧٧-١٩٨٠):**

تسلم الرئيس (جيمي كارتر) مقاليد الحكم عن الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠/كانون الثاني/١٩٧٧, بعد هزيمة منافسه الجمهوري (جيرالد فورد), وقد كان شاه ايران يدعم فرصة فوز المرشح الجمهوري (فورد), وقدم الشاه عن طريق السفارة الايرانية في واشنطن دعماً كبيراً لحملة (فورد) الانتخابية متطلعاً الى فوزه على حساب المرشح الديمقراطي (كارتر), والسبب هو خشية الشاه من التوجهات الديمقراطية التي يتبناها المرشحون الديمقراطيون في الولايات المتحدة, وظن أن فوز (كارتر) قد يعني انتهاء حكمه, ومغادرته عرش ايران. [٢٧]

تعد توجهات الرئيس كارتر نوعاً من استراتيجية التغيير في مرتكزات السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي والشرق الأوسط, ويرى المراقبون أن طروحات الرئيس (كارتر) تمثل نقطة تحول في السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي, حيث رغب الرئيس (كارتر) في عدم الإستمرار في استراتيجية التوكيل التي اعتمدها سلفه الرئيس نيكسون وجيرالد فورد, فأصدر قراراً في ايار/١٩٧٧ بحظر الأسلحة الأمريكية الى الدول الأجنبية, ومنها ايران, لكن سرعان ما عاود الدفء الى العلاقات الأمريكية – الايرانية, نظراً لأهمية ايران بالنسبة للولايات المتحدة, وخاصةً على الصعيد الاقتصادي,

وفي تشرين الثاني/١٩٧٧ وصل الشاه الى الولايات المتحدة لحضور مؤتمر منظمة أوبك حول أسعار النفط في الأسواق العالمية, والتقى الشاه بالرئيس كارتر, حيث تعهد الشاه بتثبيت أسعار النفط في الأسواق العالمية تلبيةً للرغبة الأمريكية, وتعهد كارتر باستئناف بيع الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة الى ايران[٢٨] ,وعاد الرئيس كارتر ليقدم دعمه الكبير لشاه ايران من جديد مع ظهور بوادر ومؤشرات انطلاق ثورة اسلامية في ايران منذ عام ١٩٨٧.

نجحت الثورة الإسلامية في ايران في اسقاط الشاه, ومثل سقوط نظامه هزة عنيفة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ايران والخليج العربي, حيث كان يمثل الأداة المعول عليها في تحقيق المصالح الأمريكية, وضمان حمايتها.

بدأت تتبلور حتى قبيل نجاح الثورة الاسلامية في ايران/١٩٧٩ سياسات وتوجهات أمريكية جديدة تهدف الى تعزيز التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي, لحماية المصالح الأمريكية, ولعل من أهمها انذاك تدفق النفط, والوقوف بحزم أمام تحديات الاتحاد السوفيتي, ولا سيما بعد تدخله في افغانستان عام ١٩٧٩, مما حدا بالادارة الأمريكية أن تعيد النظر في مبدأ نيكسون. [٢٩]

واللجوء الى استراتيجية بديلة الا وهي التواجد العسكري الأمريكي, وامكانية التدخل المباشر حمايةً للمصالح الأمريكية في المنطقة, وقد تبنى الرئيس (كارتر) رؤية مجلس الأمن القومي الأمريكي, وهو خيار القوة الأمريكية والتدخل العسكري المباشر, حيث أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية (قوات الانتشار السريع) والتي يبلغ قوامها قوام أكبر جيش لأكبر دولة في المنطقة.[٣٠]

- **أثر العلاقات الأمريكية الايرانية على الصراع العربي – "الاسرائيلي" ١٩٤٥-١٩٧٩:**

أدرك شاه ايران أن إقامة علاقات وطيدة مع "اسرائيل" تحقق له سرعة التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية, نظراً لتبني الولايات المتحدة هذا الكيان منذ نهاية

الحرب العالمية الثانية, ولهذا كان الشاه يسعى في هذا الاتجاه, حيث أعلن اعترافه المباشر "باسرائيل" مع قيام هذه الدولة عام ١٩٥٠.

وحصل التقارب الايراني- "الاسرائيلي" واستمرت عجلته اقتصادياً وامنياً وعسكرياً بالتوازي مع ازدهار وانتعاش العلاقات الأمريكية- الايرانية, وتوحدت التوجهات الايرانية- "الاسرائيلية" المعارضة للتحركات الثورية الإستقلالية في المنطقة العربية, ولهذا رصدت زيارة لوزير الدفاع "الاسرائيلي" (موشي ديان) لطهران أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

وفي ضوء التقارب الايراني – "الاسرائيلي" المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية, فقد اعتمدت "اسرائيل" على النفط الايراني الى حد كبير جداً, حيث بلغت الواردات "الاسرائيلية" من النفط الايراني قرابة ٩٠% من مجمل وارداتها النفطية, اضافةً الى سلسلة من الإتفاقيات والمعاهدات في المجالات العسكرية والأمنية, حتى أن جهاز الموساد "الاسرائيلي" ووكالة المخابرات الأمريكية هما من أشرف على تأسيس جهاز السافاك الامني الايراني على شاكلة جهاز الموساد "الاسرائيلي".

وكذلك هو الحال في حرب ١٩٦٧, وحرب ١٩٧٣ العربية – "الاسرائيلية" بقيت العلاقات الايرانية- "الاسرائيلية" تعيش حالة الازدهار والنمو, وعلى قدر تعلق الامر بحرب/تشرين/١٩٧٣فقد رفض الشاه الوقوف مع العرب في استخدام النفط كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة و"اسرائيل", بل عمل عكس المتوقع حيث قرر زيادة الانتاج والتصدير ليغطي النقص الحاصل بفعل انقطاع امدادات نفط الخليج العربي. (٣١)

كما أن الشاه, وفي ضوء تحالفه مع الولايات المتحدة "واسرائيل" رفض الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد عن الشعب الفلسطيني, بل اتهمها بأنها منظمة إرهابية, وكان يدعم مسار التفاوض والتسوية السلمية في منتجعات كامب ديفيد أنذاك.

يتضح مما تقدم أن مسار العلاقات الأمريكية – الايرانية في الفترة ١٩٤٥-١٩٧٩ – موضوع البحث – إنعكس على مسألة الصراع العربي – "الاسرائيلي" لصالح تمكين "اسرائيل" ومشروعها الاستيطاني التوسعي على حساب الحقوق العربية, وأفرز التحالف الثلاثي الأمريكي – الايراني – "الإسرائيلي" تحقيقاً لمصالح هذه الاطراف وفي مقدمتها المصالح الأمريكية, أماعن حقيقة التحالف الأمريكي- الايراني فقد كانت ايران في موقع التبعية الكاملة لكل المشاريع الأمريكية في المنطقة وآلية تنفيذها. غير أنها نجحت في تقوية علاقاتها مع الولايات المتحدة ,والاستفادة من امتيازات هذه العلاقات في كل حقب الرئاسة الأمريكية, حيث حظيت بالدعم الأمريكي اللا محدود مقابل تنفيذها لشبكة معقدة من المصالح الأمريكية في المنطقة.

مصادر البحث:

- **احمد**, حسن مصطفى, مذكراتي السياسية في واشنطن, مطبعة بابل, بغداد, ١٩٩٠.
- **برانغر**, روبرت, القضية الفلسطينية في الاستراتيجية الامريكية, بيقوسيا, شركة الخدمات النشرية المحدودة, ١٩٨٣.
- **الحسن**, بدرالدين عبدالمحسن, الامبرالية والصهيونية, مطبعة الاتحاد, دمشق, ١٩٨٩.
- **رجبي**, حسن محمد, الحياة السياسية للامام الخميني, دار الروضة, بيروت, ١٩٩٣.
- **زهرة**, السيد, "استراتيجية القوتين الاعظم وقضايا الامن في الخليج", مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, العدد ٢, ١٩٨١.
- **سعود**, محمد عبدالغني, ايران دراسة في جذور الصراع, دار القبس, الكويت.
- **سلامة**, غسان, السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥, معهد الانماء العربي, بيروت, ١٩٨٠.
- **شريق**, حسين, الولايات المتحدة الامريكية من الاستقلال الى العزلة الى سيادة العالم, الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة, ٢٠٠١.
- **الشعيبي**, محمد فوزي, السياسة وفن الحكم, (د.ن), دمشق, ١٩٩١.
- **شكر**, زهير, السياسة الامريكية في الخليج العربي ومبدأ كارتر, معهد الانماء العربي, بيروت, ١٩٨٢.
- **فاسيلييف**, الكسي, الخليج العربي تحت فوهات البتاغون, ترجمة دار التقدم, موسكو, ١٩٨٤.
- **فضة**, محمد ابراهيم, دور الدرع النووي الاستراتيجي في السياسة الخارجية, شركة المطابع النموذجية, عمان, ١٩٨٢.
- **الكعكي**, يحيى, الشرق الاوسط والصراع الدولي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٦.

- **كلير**, مايكل, ايران بين عامي ١٩٠٠-١٩٨٠, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, ١٩٨٠.
- **الكيالي**, عبدالوهاب, الموسوعة السياسية, الجزء الاول, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٠.
- **محمد**, محمد جاسم, "واقع العلاقات العربية – الايرانية في منطقة الخليج العربي", مجلة الخليج العربي, المجلد ١٣, العدد ٤, ١٩٨١.
- **المدني**, جلال الدين, تاريخ ايران السياسي, منظمة الاعلام السياسي, طهران, ١٩٩٣.
- **مراد**, خليل علي, "الولايات المتحدة والنفط وامن الخليج في السبعينات", مجلة الخليج العربي, مجلد ١٤, عدد ١, ١٩٨٢.
- **النعيمي**, احمد نوري, السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية, دار الحرية للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٧٥.
- **هوليداي**, فريد مقدمات الثورة في ايران, دار ابن خلدون, بيروت, ١٩٨٢.
- **هيكل**, محمد حسنين, حرب الخليج اوهام القوة والنصر, مركز الاهرام, القاهرة, ١٩٩٢.
- **هيكل**, محمد حسنين, مدافع اية الله, دار الشروق, القاهرة, ١٩٨٢.
- **وليام**, كوانت, عملية السلام, مركز الاهرام, القاهرة, ١٩٩٤.

الهوامش :

(١) **هيكل**, محمد حسنين, مدافع اية الله, دار الشروق, القاهرة, ١٩٨٢, ص٧٠.

(٢)**الشعيبي**, محمد فوزي, السياسة وفن الحكم, (د.ن), دمشق, ١٩٩١, ص٢٥٦.

(٣)**كلير**, مايكل, ايران بين عامي ١٩٠٠-١٩٨٠, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, ١٩٨٠, ص٢٩٠.

(٤) **شريف**, حسين, الولايات المتحدة الامريكية من الاستقلال الى العزلة الى سيادة العالم, الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة, ٢٠٠١, ص٣٤٥.

(٥) **هيكل**, مصدر سابق, ص٨٩.

(٦) **الكعكي**, يحيى, الشرق الاوسط والصراع الدولي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٦٨, ص٥٣.

(٧) **الصباغ**, سعيد, العلاقة بين القاهرة وطهران تنافس ام تعاون, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, ص٦٢.

(٨) **الحسن**, بدرالدين عبدالمحسن, الامبرالية والصهيونية, مطبعة الاتحاد, دكشق, ١٩٨٩, ص٢٣٦.

(٩) **الصباغ**, سعيد, مصدر سابق, ص٦٢.

(١٠) **المدني**, جلال الدين, تاريخ ايران السياسي, منظمة الاعلام السياسي, طهران, ايران, ١٩٩٣, ص٥٥.

(١١) **كلير**, مايكل, مصدر سابق, ص١٩٣.

(١٢) **وليام**, ب كوانت, عملية السلام, مركز الاهرام للترجمة, القاهرة, ١٩٩٤, ص٣٧.

(١٣) **الصباغ**, سعيد, مصدر سابق, ص٦٣.

(١٤) **برانغر**, روبرت, القضية الفلسطينية في الاستراتيجية الامريكية, بيقوسيا, شركة الخدمات النشرية المحدودة, ١٩٨٣, ص٦.

(١٥) **الكيالي**, عبدالوهاب, الموسوعة السياسية, الجزء الاول, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٠, ص٦٥٧.

(١٦) **فضة**, محمد ابراهيم, دور الدرع النووي الاستراتيجي في السياسة الخارجية, شركة المطابع النموذجية, عمان, ١٩٨٢, ص٦٣.

(١٧) **شكر**, زهير, السياسة الامريكية في الخليج العربي ومبدأ كارتر, معهد الانماء العربي, بيروت, ١٩٨٢, ص٥٧-٥٨.

(١٨) **هيكل**, محمد حسنين, حرب الخليج – اوهام القوة والنصر, مركز الاهرام للترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٩٢, ص١٠٤.

(١٩) **سلامة**, غسان, السياسة الارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥, معهد الانماء العربي, بيروت, ١٩٨٠, ص٥٨٦.

(٢٠) **مراد**, خليل علي, "الولايات المتحدة والنفط وامن الخليج في السبعينات", مجلة الخليج العربي, مجلد ١٤, عدد ١, ١٩٨٢, ص١٩.

(٢١) **هوليداي**, فريد, مقدمات الثورة في ايران, دار ابن خلدون, بيروت, ١٩٨٢, ص٣٥١.

(٢٢) **محمد**, محمد جاسم, "واقع العلاقات العربية – الايرانية في منطقة الخليج العربي", مجلة الخليج العربي, المجلد ١٣, العدد٤, ١٩٨١, ص٥٩.

(٢٣) **هوليداي**, فريد, مصدر سابق, ص١٣٠.

(٢٤) **كلير**, مايكل, مصدر سابق, ص٢٦٦.

(٢٥) **فاسيلييف**, الكسي, الخليج العربي تحت فوهات النتاغون, ترجمة دار التقدم, موسكو, ١٩٨٤, ص٩٦.

(٢٦) **زهرة**, السيد, "استراتيجية القوتين الاعظم وقضايا الأمن في الخليج", مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, العدد ٢, ١٩٨١, ص٨٥.

(٢٧)**رجبي**, حسن محمد, الحياة السياسية للامام الخميني, دار الروضة, بيروت, ١٩٩٣, ص٣٢٢.

(٢٨) **رجبي**, حسن محمد, مصدر سابق, ص٣٢٤.

(٢٩)**شكر**, زهير, مصدر سابق, ص٥٩.

(٣٠) **زهرة**, السيد, مصدر سابق, ص٨٧.